Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مركبه . وآخر مرة ركبت فيه فى سنة أربع وثلثمائة من جزيرة قنبلو إلى مدينة عمان ، وذلك فى مركب أحمد وعبد الصمد أخوى عبد الرحيم بن جعفر السيرافى بميكان ، وهى محلة من سيراف ، وفيه غرقا فى مركبهما وجميع من كان معهما . وكان ركوبى فيه أخيرًا والأمير على عمان أحمد بن هلال بن أخت القيتال » .

ويصف المسعودى عجائب الأسماك فى بحر الزنج مثل « سمك الأفال » ، وهو ضخم الحجم إذ يبلغ طوله « نحو من أربعمائة ذراع » ، وإذا هز البحر يخرج جناحه « كالقلع العظيم والشراع » ، « والمراكب تفزع منه فى الليل والنهار ، وتضرب له بالدبادب والخشب لينفر من ذلك . ولا يقضى على « سمك الأفال » سوى سمكة صغيرة تدعى « اللشك » تلصق بأذن « الأفال » حتى تهبط به إلى قاع البحر وعندئذ يموت ويطفو على سطح البحر « فتكون كالجبل العظيم » ، « وربما تلتصق هذه السمكة المعروفة باللشك بالمركب فلا يدنو الأفال مع عظمتها من المركب ، ويهرب إذا رأى السمكة الصغيرة ، إذ كانت آفة له وقاتلته »[١٤] .

ويمضى المسعودى فيذكر حيوانات البحر ، كالتمساح ، الذى قال إن ما يأكله يتحول إلى دود فى بطنه ، فيخرج التمساح إلى البر ويستلقى على ظهره فاغرا فاه ، لتأتى أنواع من طيور الماء ، « كالطيوطوى والحصافى » ، فتلتقط الدود الظاهر فى جوف التمساح ، وتخلصه منه . غير أن التمساح يلقى مصرعه بواسطة « دويبة » ، تكمن إلى جواره على الشاطئ ، ثم تقفز فى حلقه وتنفذ إلى جوفه حتى تقبض على التمساح من الداخل « فيخبط بنفسه فى الأرض » ، وتلتهم أحشاءه ، وتخرق جوفه وتخرج ، وقد يموت التمساح قبل أن تخرج هذه الدويبة ، فتخرج بعد موته . ويصف المسعودى تلك الدويبة بأنها « تكون نحوًا من ذراع على صورة ابن عرس ، ولها قوائم شتى ومخالب » . ثم يعلن المسعودى أنه يمسك عن ذكر عجائب الأسماك والحيوانات البحرية التى شاهدها فى رحلاته البحرية » ولولا أن النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تألفه ، لأخبرنا عن عجائب هذه البحار ، وما فيها من الحيتان والدواب ، وغير ذلك من عجائب المياه والجماد »[١٥] .

وقد عرضنا فى الفصول السابقة من هذا الكتاب بعض الأساطير والقصص البحرية التى ذكرها المسعودى فى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، كمغامرة فتيان قرطبة ، وقصص

---

(١٤) المصدر السابق ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٨٣ .